روزا 2
rose al youssef
إشراف : محمود سماحة

نساء يقتربن من عرش «أوروبا»

نهاركم سعيد

و يومكم بيضحك

مريم

بتشوف بقلبها 6/6

100

أول مصرى وإفريقى ضمن قائمة أفضل عالميا فى الشطرنج

د.باسم أمين:

لدينا محترفون دوليون فى مصر وتنقصنا الإمكانيات المادية !

فى الوقت الذى كانت أغلب الجماهير المصرية، تتابع عن كثب بطولات الدورى المحلى والأوروبى، كان الطبيب المصرى، «باسم أمين»، ينافس أعظم لاعبى الشطرنج فى العالم فى الوقت الحالى، ويتفوق عليهم.

برع ابن مدينة طنطا فى لعبة الشطرنج، ليصبح المصرى والإفريقى الوحيد فى قائمة أفضل 100 لاعب عالميًا فى لعبة الشطرنج، إذ يحتل المركز 35 ضمن القائمة.

رحمة سامى

«روزاليوسف» حاورت د.«باسم أمين»، للتعرف على رحلته مع الشطرنج التى بدأها فى سنٍ مبكرة وهو لم يتجاوز الـ 4 سنوات، وكيف فضل بعد ذلك الاستمرار فى اللعبة على ممارسة الطب، كما يتحدث عن وصوله للعالمية.

عن دخوله عالم الشطرنج، قال: حبى للشطرنج بدأ فى سنٍ مبكرة عندما كان عمرى 4 سنوات، حينها أهدانى والدى لعبة الشطرنج واستمر فى تعليمى أساسياتِ اللعبة، وذات مرّة سقطت رقعة الشطرنج فطلب منى إعادة المباراة من جديد، ولكنه فوجئ بأنى أرتب القطع فى نفس مكانها قبل السقوط، وفى هذه اللحظة أدرك والدى شغفى باللعبة.. وبدأ معى الرحلة بإحضار مدربين لِتطوير مهاراتى.

■ درستَ الطب واخترتَ الاستقالة للتفرُّغ للشطرنج.. بعد هذه السنوات، كيف تنظر لهذا القرار؟

– يوجد الكثير من الأطباء لكنى متفرد بالشطرنج.. ولو عاد الزمن سأقوم بنفس الاختيار.

أنا مارستُ الطب حتى شهر مارس عام 2016، حينها قررت الاستقالة من وزارة الصحة والتفرغ للشطرنج؛ لأن الخيارَيْن فى حاجة إلى وقت ومجهود فكنت فى مفترق طريق وانتهى قرارى باختيار الشطرنج.

■ لكن الشطرنج لا يحظى باهتمام كبير على المستوى المحلى أو الدولى.

– بالطبع.. ينقصنا كلاعبين كثير من الإمكانيات على عكس ما يحدث فى الخارج، ففى الألعاب الأخرى يكون لكل لاعب فريق عمل كامل، من مدربين، ومساعدين، وأطباء، ومُعد بدنى، وإخصائى نفسى، يوجد مساعد للاعب يدير له كل هذه الأمور، أمّا نحن فى لعبة الشطرنج فلا يتوفر لنا مدرب من الأساس وليس مساعدًا.

لكن فى المقابل تعد روسيا وأمريكا من أكثر الدول اهتمامًا بلعبة الشطرنج حتى إنه تم تصنيف بعض المباريات بمثابة الحرب بين الدولتين، كذلك النرويج يُعتبر الشطرنج ثانى لعبة شعبية لديهم وتتم إذاعة المباريات مباشرة باستوديو تحليلى ونسب مُشاهَدة مرتفعة.

■ خلال رحلتك الطويلة فى ممارسة الشطرنج.. ما أهم التحديات التى واجهتك؟

– حَقًا؛ اللعبة مهدور فى مصر، وضعف إمكانيات الاتحاد المصرى للشطرنج يشكل عائقًا؛ بحيث إن الميزانية تكفى تنظيم البطولات فى أضيق الحدود، فأنا مثلا طوال مشوارى حتى هذه اللحظة، أضطر للسفر إلى أغلب البطولات على نفقتى الخاصة، من دون وجود رُعاة أو حتى وجود مكافآت من الاتحاد أو وزارة الشباب والرياضة.

روزا 2

تركت الطب حتى أتفرغ للعب الشطرنج.. ولا أندم على قرارى

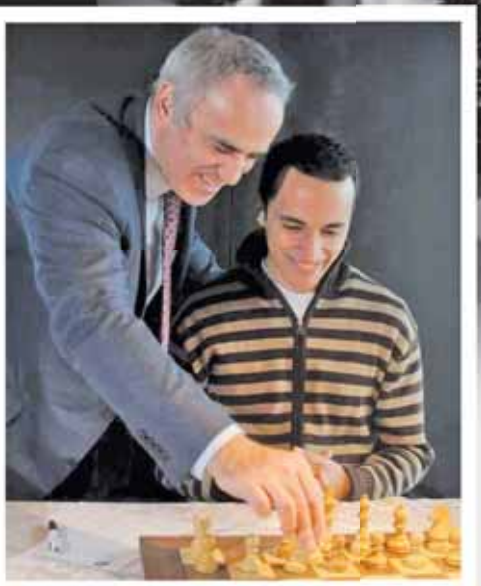

وفى الوقت نفسه؛ هناك عددٌ كبيرٌ من الجماهير يتابع ويعرف اللعبة ويمارسها ويشارك أيضا فى البطولات «أون لاين»؛ خصوصًا فترة حظر «كورونا» الإقبال على اللعبة زاد؛ حيث اتجه العديد من اللاعبين الكبار إلى مباريات الـ«أون لاين»، وهذا الأمر قرَّبَ ناس كتير من اللاعبين وأصبحوا يتابعون أكثر، وبالتالى أظن أن بإمكاننا النهوض بتلك اللعبة؛ لأن من السهل تنظيم بطولاتها «أون لاين»، فقط كل ما نحتاجه بعض الإمكانيات البسيطة؛ خصوصًا أننى وأحمد عدلى مصنفين دوليًا فى اللعبة.

■ هل لدينا مدربون فى مصر؟

– للأسف لا يوجد، نحتاج فى المنتخب مدربًا أجنبيًا باستمرار؛ ليعلمنا شيئا جديدًا ويكون مناسبًا لمستوى اللاعبين الاحترافى، بالإضافة إلى عدم وجود مكافآت فوز بالبطولات المختلفة.

■ وكيف تحافظ على مستواك الاحترافى فى ظل تلك التحديات؟

– كل لاعب منا يتعامل بشكل فردى عن طريق الإنترنت؛ لتطوير إمكانياته والحفاظ على مستواه.

■ حققت مستوى متقدمًا جدًا فى لعبة الشطرنج عربيًا وعالميًا.. هل عرض عليك جنسيات أخرى اللعب باسم دولة أخرى؟

– الشطرنج يختلف عن باقى الألعاب الرياضية؛ حيث يستطيع لاعب الشطرنج اللعب باسم أى دولة دون الحصول على جنسيتها، ولكن يتم عن طريق تغيير الجنسية الشطرنجية، وبالنسبة للاحتراف فى لعبة الشطرنج يستطيع اللاعب اللعب فى أكثر من دورى، أيضا على عكس الكثير من الألعاب الأخرى.

ورُغمَ انتشار فكرة تغيير الجنسية الشطرنجية؛ فإنى أفضل دائمًا اللعب باسم مصر كممثل لها فى أى بطولة، وبالنسبة للاحتراف فأنا ألعب فى الدورى الفرنسى والسويدى وحصل فريقى على المركز الثانى فى الدورى الألمانى، لأول مرّة فى تاريخ النادى.

■ شاركت فى بطولات عديدة فى لعبة الشطرنج.. فما أهم المحطات بالنسبة لك؟

– شاركت فى عدد كبير من البطولات، فأنا ألعب الشطرنج منذ 25 عامًا، وحصلت على لقب «أستاذ اتحادى» عام 1999 بعد فوزى ببطولة العرب، ثم لقب «أستاذ دولى» عام 2004 فى بطولة إفريقيا تحت الـ 20، ولقب «أستاذ دولى كبير» عام 2006 بعد زيادة التقييم إلى 2500 نقطة، ثم أخيرًا لقب «سوبر جراند ماستر» بـ 2700 نقطة، وهو الإنجاز المصرى والعربى الأول بالحصول على اللقب.

■ كيف يتم حساب الفوز أو الخسارة فى بطولات الشطرنج؟

– هناك نظامان فى البطولات.. الأول هو النظام المغلق ويضم من 10 إلى 12 لاعبًا وفيها كل لاعب يقابل باقى المنافسين «الكل يقابل الكل»، والنظام الثانى هو النظام المفتوح ويشارك فيه من 100 إلى 300 لاعب، ويتم عمل القرعة واحتساب النقاط.. الفوز يساوى نقطة والتعادل نصف النقطة والخسارة لا شىء.

■ وما أهم بطولات لعبة الشطرنج دوليًا؟

– يوجد الكثير من البطولات مثل: بطولة العالم للقارات، وبطولة أوليمبياد الشطرنج، وكأس العالم للرجال.

■ تصدر المسلسل الأجنبى THE QUEEN'S GAMBIT الترند خلال الأيام الأخيرة.. وهو من الأعمال الفنية القليلة التى تتحدث عن لعبة الشطرنج.. كيف تابعت ذلك؟

– هناك العديد من الأعمال الفنية غير المصرية، وبالطبع THE QUEEN"S GAMBIT أحد أهمّها مؤخرًا كما تسبب فى زيادة نسبة مبيعات اللعبة على أمازون وغيرها من المواقع، كما أنه بطولة فتاة، ما جعل عددًا كبيرًا من السيدات فى العالم تتجه للعبة مرّة أخرى، أمّا عن الدور الإعلامى فهو ضعيف، لكن يمكن القول إن السوشيال ميديا، ساعدت فى وصول الإنجازات والنتائج وزيادة المهتمين باللعبة والوصول للجمهور. ■

عُرض علىّ اللعب باسم دول أخرى لكننى أفضل تمثيل مصر دوليًا

نساء يقتربن من عرش «أوروبا»

وسط التغيرات الكبيرة التى يمُرُّ بها العالمُ، بسبب جائحة «كورونا»، وما تبعها من تحديات اقتصادية كبيرة؛ توضح المؤشرات العالمية أن خريطة أوروبا السياسية على موعد مع تحوّلات محورية؛ خصوصًا بعد صعود أسهُم امرأتين حديديتين، هما: «مارين لوبان»؛ التى تستعد بقوة لانتخابات 2022 كأول سيدة محتملة تحكم فرنسا، والتركية «ميرال أكشينار»؛ التى أعلنت عن تحديها لـ«إردوغان» فى العام 2023.. وفى السطور التالية ترصد «روزاليوسف» أبرز المعلومات حول «لوبان» الفرنسية و«ميرال» التركية؛ بهدف رسم صورة أوضح عن مستقبل القارّة العجوز.

فاتن الحديدى

■ **مارين لوبان**

مثيرة للجدل والانتقاد.. تصريحاتها لاذعة.. نظراتها حادّة وماكرة.. منهجها متشدّد.. هكذا تبدو مارين لوبان؛ السيدة القوية والمحامية العاشِقة للعمل السياسى، والمنافس الأوفر حظًا لـ«ماكرون» فى الانتخابات الرئاسية الفرنسية 2022.

عندما سألها مراسل «نيويورك تايمز» فى فرنسا عام 2011 عن أكبر حادث ساهم فى تكوين شخصيتها، قالت: «بعد تدمير واجهة البناية التى كنت أسكنها وعائلتى بعبوة ناسفة تزن عشرين كيلو من ديناميت.. وقتها عرفت أن السياسة مهنة شديدة الخطورة قد تكلفك حياتك».

ورثت «مارين» أو «شقراء اليمين» كما يُلقبونها، عن أبيها «جون مارى لوبن» المنهج نفسه، إذْ كانت ذراعه اليُمنى، ولكن قبل أن تتحول الأمور وتقف أمامه فى ساحات المحاكم؛ تتهمه بالإضرار بمصالح الحزب والسير عكس توجهاته؛ بعد اتهامه بالعنصرية واللا ساميّة، فى تصريحاته عن اليهود والمسلمين عندما قال: «أحبهم؛ ولكن فى ديارهم ليبتعدوا عنّا».

■ **مصرية قبطية**

عانت «مارين»، التى تبلغ من العمر 52 عامًا، ذات الأصول المصرية (والدة جدتها قبطية من أسيوط)؛ الكثير من الفضائح والانكسارات، بعد ما تعرضت له من التمييز، وهى صغيرة بسبب مواقف أبيها السياسية، ومن فضيحة ظهور والدتها عارية على صفحات إحدى مجلات الفضائح انتقامًا من والدها السياسى المخضرم، واتهمت بقضايا فساد وتمويل حزبها بأموال الاتحاد الأوروبى والاحتيال وخيانة الأمانة؛ بزعْم وجود مساعدين وهميين، والحصول على رواتبهم.

فى السياق نفسه، عاشت «لوبان»، حياة زوجية مضطربة مليئة بالخيانات وطلقت مرتين، فضلًا عن كونها «أمّ» لثلاثة أبناء، فيما تعيش حاليًا مع عضو البرلمان الأوروبى «لويس إليو».

لم يكن هدف «مارين» فى انتخابات 2012 الفوز، فقد كان مستحيلًا بعد اتفاق «نيكولا ساركوزى» و«فرانسوا هولاند»؛ عشيقها السابق على التصدّى لها، لكن الهدف الأسمَى الذى نجحت فى تحقيقه هو تحويل حزبها من مجرد كيان أيديولوجى إلى حزب حقيقى له ثقل، وقادر على دخول الإليزيه، كبديل لطبقة سياسية فاسدة «يمين ويسار»، وطرح نفسها كوجه سياسى له ثقله.

عملت «لوبان» على تحسين صورة الحزب وصورة أعضائه، الذين صنفهم الفرنسيون

كمُعادين للهجرة، ومتعصبين وفاشيين، فاستطاعت توسيع دائرة أنصار الحزب، خارج الشرائح التقليدية من عمال وكبار السِّن والفلاحين.

رُغْمَ زعمها أنها دافعت كثيرًا عن مهاجرين غير شرعيين، عندما كانت تمارس المحاماة فى باريس؛ فإن «لوبان» تكنُ عداءً شديدًا للمهاجرين: «لا أرفض الهجرة كظاهرة.. المهاجرون مُرَحَّب بهم بشروط الاندماج فى الثقافة الفرنسية والانتباه لخطر الإسلام الشمولى، إنه مثل العولمة يهدد علمانيتنا وحريتنا»، وفى عام 2010 شبّهت صلاة المسلمين فى الشارع بالاحتلال النازى!

مع بداية انطلاق جولتها الانتخابية الأولى، قبل 18 شهرًا من انتخابات الرئاسة الفرنسية، والمزمع عقدها عام 2022؛ أظهرت استطلاعات الرأى الحديثة للناخبين الفرنسيين أن «مارين لوبان»، زعيمة حزب التجمع الوطنى اليمينى المتطرف، زادت شعبيتها منذ انتخابات عام 2017 وأنها والرئيس «إيمانويل ماكرون» المتنافسان الأكثر حظا، مع وجود سياسيين آخرين خلفهم بفارق كبير.

كما نقل عن «فريدريك دابى»، نائب المدير العام لمؤسَّسة إيفوب قوله فى صحيفة «لو جورنال دو ديمانش» ، إن لوبان «قد تكون الفائزة فى الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية».

هذه المؤشرات جاءت مع تراجُع تقييمات «ماكرون» وتدنى شعبيته، هو ورئيس الوزراء «جان كاستكس»، فى الأسابيع الأخيرة بسبب البطالة وسوء الأحوال المعيشية وعجز الحكومة عن احتواء أزمة ازدياد حالات الإصابة بفيروس «كورونا»، التى وصلت إلى مستوى قياسى، بينما تحاول تجنب الإغلاق الثانى على مستوى البلاد، واندلاع الاحتجاجات فى مرسيليا، ثانى أكبر مدينة فى فرنسا، بعد قرار الحكومة إغلاق الحانات والمطاعم ومواجهة باريس، إجراءات أكثر صرامة، إضافة إلى اتباع «ماكرون»، نهج «لوبان» فى خطابه ضد الإرهاب الدينى، فى فرنسا مثله مثل نماذج لسياسيى الوسط فى أوروبا المترددين لليمين المتطرف؛ لجذب المزيد من أصوات الناخبين.

وقالت لوبان: «ماكرون يستعد من الآن.. ولن أسمح أن يمضى قدمًا.. لقد فشل حتى فى حماية الفرنسيين».

لن يكون وصول «لوبان» إلى الإليزيه، حادثًا فريدًا أو معزولا فى أوروبا؛ فالأزمات الاقتصادية العاصفة، سمحت لأحزاب التيار اليمينى؛ خصوصًا فى سويسرا وإيطاليا واليونان وهولندا بالصعود السياسى الكبير.

■ ميرال أكشينار

العالم ينتظر حلول عام 2023، موعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية فى تركيا، إذ تتوجه الأنظارُ لفَرَس الرِّهان الرابح للمعارضة «ميرال أكشينار»، زعيمة حزب الخير، الذى تم تأسيسه فى العام 2017، وينتظرها ملايين الأتراك؛ لإصلاح العطب الذى صاب المعارضة التركية، بسبب جنون «إردوغان» وأطماعه

لوبان مع محاميها فريدريك جواشيم

الاستعمارية فى المنطقة.

تاريخ «أكشينار» السياسى، ملىء بالعَقبات والتحديات؛ فهى ابنة مهاجرين يونانيين مسلمين، عانى أسلافها كثيرًا من حروب البلقان، ثم جاءوا إلى تركيا وعمرها عام ونصف، واستقروا فى بلدة قوجة.

والد «ميرال» ليس بعيدًا عن العمل السياسى، فقد كان عضوًا فى حزب الشعب الجمهورى، وتزوجت «ميرال» من «توجو أكنير»، ولديها ابن يدعى «فاتح»، الذى تزوج عام 2012، ومن مفارقات القدر أن يكون «رجب إردوغان» شاهدا على الزفاف فى قصر بيلربى!، ولديها حفيد واحد هو «أحمد».

عملت «ميرال» كأستاذة جامعية بعد حصولها على دكتوراه فى التاريخ، ومع فوزها بمقعد فى البرلمان التركى تركت العمل الأكاديمى لتتفرّغ للسياسة.

يقارن السياسيون «أكشينار» برئيسة الوزراء «تانسو تشيللر»، المرأة الأولى والوحيدة التى ترأست حكومة تركية ائتلافية بين عامَى 1994و1996، كما شغلت منصب نائب رئيس وزراء فى حكومة أربكان.

انضمت «أكشينار» إلى حزب العدالة والتنمية، لكنها استقالت سريعًا؛ منتقدة الحزب وأسلوب إدارته كامتداد سيئ لحزب «الرفاة»، وبعد أفول نجم حزب «الطريق القويم»، دخلت البرلمان عبر حزب «الحركة القومية»، الذى تركته لاحقا فى حركة انشقاق.

واستمرت ألاعيب «إردوغان» ومعاونيه بوضع العراقيل أمام «أكشينار»؛ لحرمان الحزب الجديد من تنظيم صفوفه، ومنعه من التوسع حتى إن دعوته لإجراء انتخابات مبكرة، كانت بهدف اللعب على ضيق الوقت؛ لمنع «أكشينار» من ترتيب أوراقها واختيار مرشحيها المناسبي ن، وترتيب حملتها الانتخابية.

ويقول المراقبون للشأن السياسى فى تركيا إن «ميرال أكشينار» (64 عامًا) هى الوحيدة التى تمتلك الكاريزما والقوة الكافية؛ للوقوف فى وجه «إردوغان» وتحديه، فهى خصمٌ من نوع مختلف عن خصمه التقليدى «كليجدار أوغلو»، مرشح الحزب الجمهورى، تعرّف كيف تلعب وفق قواعده، وقادرة على اجتذاب شرائح متعددة من الناخبين لأنها ملتزمة دينيًا، وخطاباتها مليئة بالأمثال الشعبية والمواعظ تعجب رجل الشارع والبسطاء.

وتهتف «أكشينار» دائمًا أمام داعميها وتجمُّعات أنصار الحزب: «لستُ رئيسة وزراء، بل رئيسة جمهورية»، مؤكدة أنها ماضية فى طريقها للإطاحة بـ«إردوغان»، فيما يتوقع السياسيون أنه حال وصول «أشكينار» للجولة الثانية؛ بإمكانها الحصول على دعم وأصوات المعارضة جميعًا فى مواجهة الرئيس التركى. ■

هشام سليمان

نهاركم سعيد

و يومكم بيضحك

مريم بتشوف بقلبها 6/6

بتتكلم إنجليزى وأسبانى وبتغنى وبتعزف كمنجة

فى كل مرة وفى كل مقال هنتكلم فيها مع بعض عن لحظة سعادة ممكن تكون اللحظة دى فيها سعادة لكل اللى حواليك وتكون لحظة حزن ليك أنت شخصيًا، والعكس كمان ممكن يحصل تكون لحظة سعادة ليك وتكون لحظة حزن لكل اللى حواليك.. لحظات سعادة كتير هنتكلم عنها بتحصل لناس كتير سواء لحظة سعادة بالنصر أو لحظة سعادة بوظيفة كان صعب قوى تتحققة لحظة سعادة بمنصب مستحيل أو لحظة سعادة للشفاء من مرض صعب جدًا الشفاء منه..كل أسبوع هنتكلم عن لحظات كتير واللى هيجمع كل اللحظات دى إنها هتكون لحظات إيجابية دائمًا أبدًا هحاول أخلى فيها أن نهاركم يبقى سعيد ويومكم بيضحك.

حتى لو الموضوع ميخصكش من قريب أو بعيد بس هيكون فيه لحظة سعادة.

لحظة السعادة بتغير يومنا واللحظة بتاعة النهاردة، هى لحظة السعادة لـ «مريم كمال النجدى» بنت عندها حوالى 24 سنة.. بتعشق حاجة اسمها التحدى وبتعشق تحقيق الأحلام.. عارفين مريم لما بتحكى قصتها دايمًا بتحكيها من وجهة نظر إيجابية جدًا أكتر مما تتخيلوا!

يعنى «مريم» بتقول: «من أول يوم اتولدت فيه وأنا بحقق المركز الأول».

لأن «مريم» كانت أول كفيفة تتولد فى القرية بتاعتهم.. يعنى فعلا حققت «مركز أول» لأنها أول مكفوفة وبالنسبة ليا هى حققت المركز الأول، فى قوه الإرادة والرضا والصبر، «مريم» طول الوقت بتتعامل مع الحياة مش إنها عندها قدرات خاصة.

لا هى بتقول: «أنا شخص عادى بس فاقد لحاسة البصر، بس عندى مكانها بصيرة وأنا كمان أكتر من الشخص العادى لأنى خريجة كلية «الألسن» وبعرف أتكلم إنجليزى وإسبانى وبعرف أغنى وكمان بعرف أعزف كمنجة».

مريم عندها وجهة نظر تُدرس. مريم بتقول: ممكن الشخص الطبيعى اللى بيشوف يشوف مكان ميحبش ديكوراته أو ألوان الحيطان بتاعته أو يشوف شخص ميعجبوش شكله، بس الموضوع ده مش موجود عند مريم، وكل المكفوفين لأنها بتشوف من وجهة نظرها هى تخيلها للأشياء، فهى اللى بتعمل شكل المكان فى دماغها وتتخيل شكل الأشخاص يعنى عمرها ما هتشوف حاجة شكلها وحش، مرة مريم قالت لى: نفسى أشوف شكلك يا «BOSS» فقررت أهرج معاها وأقول لها: بصى يا مريم أنا أحلى كتير من حسين فهمى.. مريم ردت عليا وقالت لى: أنا مش عارفة شكل حسين فهمى.. وتضحك.

وبعدين قالت: بس ممكن أتخيل شكلك يا «BOSS» إنت شكلك مريح قوى بالنسبة لى.. وكلامها ده كان لحظة سعادة بالنسبة لىّ ومش عارف ليه اتبسطت.. هل اتبسطت علشان مريم قالت شكلى مريح ولا اتبسطت علشان مريم متعرفش شكل حسين فهمى علشان أنا أبقى شكلى حلو؟

مريم لما قولتلكم إنها بتمشى ورا أحلامها وبتحققها مريم حلمت إنها بتغنى أغنية مع شرنوبى وناس كتير هتسقف لها.

وده حصل وحلمها اتحقق ومريم غنت مع شرنوبى فعلا مش بس كده كان كمان فى حضور سيادة الريس.

وكمان تم تكريمها من سيادة الرئيس.

من أحلى اللحظات عند مريم لما تحكى عن باباها الله يرحمه وتتكلم عن مامتها وأختها اللى هما كل حياتها.. مريم كمان بتعمل ڤيديوهات للتوعية إزاى تتعامل مع الشخص الكفيف، ومن أحلى لحظاتها لما تلاقى تفاعل على صفحتها والناس بتكتب لها كلام إيجابى.

مريم أصبحت شخصية ملهمة واتكلمت فى ساقية الصاوى قدام حوالى ٣٠٠ شخص عن حياتها وأثرت فيهم بكلامها ووصلت ليهم رسالة أن الإعاقة مش إعاقة جسد الإعاقة إعاقة فكر وغنت لهم وأضحكتهم.

وخلت نهارهم سعيد ويومهم بيضحك.

وانتو كمان نهاركم سعيد ويومكم بيضحك. ■

خواطر سفر..

المصور العالمى
خـالـد أبو الدهب

فى سيناء الحبيبة حيث الجمال الخلاب وفى المدينة الساحرة دهب، ترى أهلنا من سيناء مخالطين ثقافات عديدة وعلى مستوى عال جدًا من التفتح والثقافة، ولكن مع هذا التحضر ترى فيهم الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم العريقة، والتى تمثل صبغتهم وعراقتهم. وأصالة أهلنا بسيناء الحبيبة وحفاظهم على تراثهم وعاداتهم الجميلة، التى يفتخرون بها ويحرصون على مشاركتها مع السائحين من زوار المكان لينشأ رابط قوى بجانب جزئية التنزه؛ حيث يرتبط الزائر بممارسة ومشاهدة العادات والتقاليد، وتعد رحلة لا تُنسى، وتصبح على جدوله السنوى وتتكرر كل سنة، لاحظت أيضا أن المجتمع السيناوى على اتصال بزواره حتى باقى العام، فهم على اتصال بهم بجميع وسائل التواصل الاجتماعى.

عندما تذهب إلى نويبع، لا بُدّ أن تذهب لرحلة الصحراء والأشهر، «درب سيناء» وهى مجتمع من دليلى الصحراء خبراء فى دروب سيناء ولهم شُهرة عالمية، حيث استعنت بخبراء «درب سيناء» ومنهم صديقى الجميل «مسلم ترابين» وهو دليل لجبال سيناء والأكثر شهرة بين مجموعة «درب سيناء»، فهو شخص ذو معرفة عالية وثقافة على مستوى عال ومطلع وأيضًا، متحدث لأكثر من لغة، وعالم بمجال الطاقة البشرية؛ حيث يقوم بمساعدة ناس كثيرين ممن يصابون بمرض الاكتئاب للخروج منه، حيث يقول «مسلم» إن طاقة سيناء كفيلة بشفاء أى مريض من أى اكتئاب، وهذا الشيء هو بالفعل جزء من عمله. ولديه مريدون يأتون إليه من مختلف بلدان العالم ليأخذهم فى رحلة للبحث عن الذات والوجدان داخل جبال سيناء العظيمة خلال «درب سيناء» ويمكثون لأكثر من أسبوع كامل، فهو لديه من الفراسة والخبرة الحياتية ما يجعلك لا تمل من الحديث معه وترتاح نفسيًا من حديثه الشيِّق، وبالفعل عشت معه هذه التجربة ووجدت خبرته مثل الرهبان البوذيين الذين يعيشون فى أعالى جبال التبت سابقا؛ حيث عشت معهم من قبل، وأثناء رحلتنا كان يعرف كل أنواع الصخور والمعادن وحتى أصغر النباتات التى تنبُت من داخل صخر الجبال، فهو يعرف أيضًا تكوينها وأشكالها. كان يستخدم بعضها للعلاج.

هؤلاء هم أهل سيناء الحبيبة محبون لترابها ويعلمون كل حبة رمل فيها، حقًا أهل سيناء أدرى برمالها وجبالها. ■

روح وحياة

مَنْ منّا لم يُشاهد فيلم (Home Alone)، بالتأكيد تتذكرون مَشهد السيدة المُشرّدة التى لا تملك مسكنًا أو مَصدر رزق، ومع ذلك تشترى حبوبًا لإطعام حمَام (الهايد بارك) بكل ما تتحصل عليه من مساعدات حتى إن صورتها أصبحت أيقونة. سوف تتبادر صورتها إلى ذهنك عندما تقرأ قصة الست «أمّ أحمد»، فهى سيدة بسيطة تسكن فى بيت متواضع بمنطقة العوايد بالإسكندرية، ولمَن لا يعرف هى منطقة شعبية.

نسرين عبدالرحيم

تصدق أن «أم أحمد»

لا تملك مصدر رزق وتطعم حيوانات المنطقة يومياً!

ربما تكون بطلة قصتنا أفضل حالاً من أيقونة الفيلم، إلا أنها تبقى فى خانة معدومى الدخل تعيش اليوم بيومه، وبالكاد تستطيع توفير الطعام والـدواء حامدة ربّها على أن لديها على الأقل أربعة جدران وفوقها سقف يحميها، ومع ذلك هى أشهَر من نار على عَلم بين سكان المنطقة، فالجميع يعرفون أن منزلها هو مَلجأ لإيواء وإطعام وعلاج أى قط أو كلب مُشرَّد.

فهى ترعاها حتى يستطيع القط أو الكلب الاعتماد على نفسه، لذا أصبح من الطبيعى أن يطرُق بابَها أحدُ جيرانها ويعطيها كلبًا أو قطة تعانى من مشكلة، فارتبطت بها العديد من القصص الجميلة والغريبة فى بعض الأحيان!

تروى لنا «أمّ أحمد» إحدى هذه القصص، وتقول: منذ فترة ليست كبيرة أحضر لى مجموعة من شباب المنطقة كلبة أنجبت 5 جراء، وعلى الفور قمت بعمل كوخ لها بجانب منزلى؛ حيث يوجد بيت صغير مهجور شيّدته لها من بقايا «توك توك»، وقمت بإحضار «موكيت» وفرشت لها أرضية الكوخ وقمت بتغطيته لكى تقيم بداخله الكلبة مع أبنائها.

وكل يوم أضع لها الطعام وأنظف الكوخ، وكنت أشعر بسعادة عندما تستقبلنى هى وأبناؤها، وفى يوم استيقظت على عواء وكأنها تبكى وتستغيث فهرولت إليها لكى أعرف ماذا حدث، ففوجئت باختفاء جرائها، ووجدتها تبكى بالدموع وتنظر لى وكأنها تستعطفنى أن أتدخل لأعيد لها أبناءها، فعاهدت نفسى أن أفعل ذلك، وقد كانت لدىّ فكرة، وبالفعل جمعت بعض شباب المنطقة وتحدّثت إليهم عن الرّفق بالحيوان والرحمة وأقنعتهم أن يُشكلوا فريقًا للبحث عن أبناء تلك الكلبة، وما كان من شباب المنطقة إلا أن استجابوا لطلبى، وبالفعل قاموا بالبحث فى جميع الصصأماكن ووجدوا الجراء الصغيرة ملقاة فى أحد مقالب القمامة القريبة؛ حيث تبين بعد ذلك أن مَن قام بخطف الجراء والتخلص منها هو أحد العاملين بالفرن القريب من الكوخ، وأن سبب إقدامه على هذه الفعلة هو رغبته فى التخلص من ضجيج نباحها المستمر.

ولا يمكن أن أصف لكم مدى سعادة الكلبة بعودت أبنائها؛ حيث انطلقت نحوى وأنا متوجهة إليها بالجراء، وقفزت لتحتضننى ووضعت كفيها على كتفى ووقفت على قائمتيها الخلفيتين، وظلت تنبح تدور فى دوائر حولى ثم بكت بالدموع، لكن كانت دموعها هذه المرّة مختلفة، فهى دموع الفرَح، ومَن لم يشاهد بكاء الكلاب والقطط فرحًا أو حزنًا لم يتعلم بعد معنى الوفاء والرحمة.

وعن القصة الأغرب فى رعايتها للقطط تقول: كنت أرعى قطًا من الشارع أيضًا، ومن شدة اهتمامى به أصبح شكله جميلا ولافتا للنظر لدرجة أن غافلنى أحدُ الضيوف فى يوم أثناء زيارته لى واصطحبه معه دون أن يستأذن منّى ولم أشك فيه عندما اختفى القط، وبحثت عنه كثيرًا حتى فوجئت بعدها بعدة أيام بالقط وقد عاد، وبعد عودته جاء هذا الشخص إلى زيارتى فاندهش وسألنى: هل هذا قط آخر بنفس الملامح؟ فقلت له: لا إنه نفس القط. فاعترف بما فعله فى الزيارة السابقة، وأنه أخذه دون علمى لأنه يعرف أننى لن أوافق على تركه له، وأن سبب دهشته بعد أن عرفت مكان سكنه هو كيف عاد كل هذه المسافة التى تحتاج إلى ركوب أكثر من مواصلة دون أن يتوه؛ خصوصًا أن القطط لا تمتلك حاسة شم وتتبع كتلك التى لدَى الكلاب ولا وفاءها، فكانت ولاتزال علامة استفهام كبيرة لم أجد لها إجابة!

لكن الشىء الأكيد أن الله يمنحنى القوة والصحة وكثيرًا ما أشفى من المرض دون علاج وأقف على قدمى سريعًا لأواصل رعاية هذه المخلوقات التى لا يشعر أحدٌ بها غيرى ولا يشعر بى غيرُها، وأتمنى من الله دوام الصحة لأستمر فى رسالتى. ■

مدينة الطالبات

3 فضيحة «صوت وصورة»!

انتهت الامتحانات بسلام، كنت أحفظ بلا فهم، اللهم إلا بعض الأجزاء فى التاريخ والفلسفة، ولحُسن الحَظ أصابنى الشغف بالإنجليزية منذ صغرى، فأبليت فى امتحانها بلاءً حَسَنًا، إلا أننى جلست على كومة من اللهب حتى ظهرت النتيجة، فلم يتركنى والدى وزوجته لحالى، وسرعان ما تحولت العَلقات الساخنة؛ التى أعاقبُ بها على رفضى العرسان، إلى ضرب يكاد يفضى للموت، لكننى قاومت حتى النفَس الأخير، بل وجدت نفسى أواجههما بسَوءاتهما، ولا أبالى بصفعاتهما المؤلمة، ولا حديثهما الفج، باتت أذناى من طين وعجين، حتى جاءت اللحظة الفاصلة.

حلقات يكتبها:

هانى دعبس

ذات صباح، طرَق أحدُهم باب منزلنا بشدة، تسارعت خطواتى تجاهه، فتحت البابَ لأجد المفاجأة، إنه مدير مَدرستى يقابلنى بضحكة واسعة، ويخبرنى بأننى حصلت على المركز الثالث فى ترتيب أوائل الثانوية على مستوى الجمهورية، وأصبحت الأولى على محافظتى، لم تحملنى قدماى وقتها، سقطت وأنا أردد «الحمدُ لله»، وأخذت دموعى تسيل كشلال لا يهدأ.

جاءت صورة أمّى فى عينى، تضحك وتحتضننى بشدة، حتى أفقت على زغرودة؛ خرجت من الحرباء زوجة أبى، بلا طعم، ووجدتها تجذبنى بشدة لأقف من جديد، وفجأة حاصرنا الناسُ من كل حدب وصوب، وتزايدت الزغاريد، والمباركات والقبلات، ونوبة بكائى لا تنتهى.. كم تمنيت أن تكون أمّى بجانبى تلك اللحظة؛ فلا فرحة فى غيابها.

لم تمُر ساعة، حتى وصل صحفيان إلى منزلى، أخذا يباركان تفوُّقى، ويجوبان بأعينهما أركان بيتى المتواضع جدًا، ثم نظرا لى بفخر، وسألا عن الكلية التى أنوى الالتحاق بها، بعد كسرى حاجز الـ99%، كانت إجابتى «الإعلام» بالطبع.. وقتها فقط شعرت بأن حلمى يتحقق، ها أنا أجرى حوارًا صحفيًا، وأصبحتُ حديث الساعة بين ليلة وضحاها، وفى بؤرة الضوء، بعدما عشت نسيًا منسيًا، ووسط هذا الانبهار، أبى أبَى أن تمُر فرحتى مرور الكرام، لأجَده يدخل البيت متسائلًا عمّا يجرى، وما إن علم، حتى فوجئت به ينهرنى، قائلًا: «ادخلى يا بنت الكلب البسى حاجة عليها القيمة».

وللحق، لقد نسيت وسط الزوبعة المفاجئة؛ والمفرحة، أننى أرتدى عباءة سوداء يملؤها تراب المنزل، إلا أننى فى تلك اللحظات وجدت التمرّد يشع من أرجائى، لم ألتفت إلى حديث أبى وسبابه أصلًا، وأكملت حديثى مع الصحفيين؛ خصوصًا أننى كنت أتكلم عن دور أمّى فى هذا النجاح، الذى أهديته لروحها الطاهرة، وبلا منازع.

تعمدتُ ألا أنطق كلمة عن والدى، الذى لم يكلف نفسه بتهنئتى حتى؛ بالتأكيد هو لا يستحق حرفًا واحدًا، فالفضل كله لـ«ست الحبايب»، التى لو كانت على قيد الحياة، لزرعت الأرضَ زغاريد وضحكات، رحمها الله وأسكنَها فسيح جناته، بقدر جهدها فى سبيل سعادتى ونجاحى.

لم ألتفت إلى ضرورة تغيير ملابسى، إلا بعدما بدأ الصحفيان فى تصويب الكاميرات تجاهى، لأجد نفسى أستأذنهما، وأهرول تجاه غرفتى الصغيرة، قلبتها رأسًا على عقب، حتى أخرجت فستانًا أهدته لى أمّى قبل وفاتها بشهريْن، فى عيد ميلادى السادس عشر، لم أرتده أبدًا من قبل، فكلما شرعت فى ذلك، تذكرت كلماتها عندما كنت أنوى لبسه، وهى تطالبنى بأن أتركه لمناسبة مهمة، وكأنها كانت تشعر بأن هذا اليوم سيأتى، وأرادت أن تشاركنى احتفالى بطريقتها، لدرجة أننى فوجئت بالفستان بلا طيّة واحدة، وكأن روحَها اعتنت به، حتى تأتى هذه اللحظة.. الله يا أمّى، آه لو احتضنتك الآن.

■ ■ ■

خرجتُ من غرفتى بعد ارتداء الفستان، لأفاجأ بوالدى يتحدث للصحفيين الذين تضاعف عددُهم، بل أضيفت كاميرا تليفزيونية، رأيتها فى الأفلام فقط، فاقتربت أكثر لأسمع ما يدهشنى، كان الرجُل يتحدث عن دوره الكبير فى نجاحى، ويصف مقدار الراحة التى كان يوفرها لى؛ كى أذاكر دروسى فى هدوء، ويؤكد أنه أنفق مبالغ ضخمة فى سبيل تفوُّقى.. ألهذه الدرجة أصَرَّ على استغلالى عندما كنت ذليلة، ويستمر فى الاستغلال وأنا منتصرة أيضا، اللعنة على السُّفَهاء، لا أحتمل هذا الرّياء.

كظمتُ غيظى بقدر ما استطعت، حتى سمعت الأدهَى، على لسان أبى، إنه ينفى وجود أى دور لأمّى فى نجاحى؛ لأنها ماتت قبل دخول الدراسة لهذا العام.. بهذه البساطة يمحو الرجُل كل شىء، بلا تفكير

وبلا تقدير وبلا رحمة.. وسرعان ما توهّج البُركان بداخلى، وجدت نفسى فى لحظة قوة استثنائية، تحمست حد الثورة، اقتربت أكثر من الصحفيين، وانفجرت.

قلت إن أبى كاذب، هو وزوجته عذّبانى كثيرًا، لم ينفقا علىّ مليمًا واحدًا منذ رحيل أمّى، ضربانى وأهاناني، وحوّلانى إلى خادمة دون أجر، وفجأة دخلت فى حالة هستيريّة، صرخت بعلو صوتى: «أخرجونى من هنا لا أطيق العيش معهما، أخرجونى يرحمكم الله، سأموت لو أكملت الحياة فى هذا البيت، لا ترحلوا وتتركونى أرجوكم، أكرههما، أكره حياتى هنا».

كانت فضيحة بكل المقاييس، سُجلت صوتًا وصورة؛ حيث وقف الجميعُ فى موقف لا يحسدون عليه، لا أحد يدرى ماذا يقول، حتى جاء الرد القوى، صفعة خاطفة من أبى، كادت تنتزع أسنانى، لأجد الدماء تتساقط من فمى على الفستان، جن جنونى لحد لم أتصوره قط، أخذت أقفز فى الهواء، وأصرخ بكل ما أوتيت من قوة، وأضرب بيدى على وجهى، وأكرر: «أخرجونى من هنا، هذا الرجل سيقتلنى، أنقذونى، أكرهه».

شغف الكاميرات لم يترك تلك اللحظات تمر دون تسجيل، ناهيك عن العَشرات المتواجدين بالمنزل، والذين تضاعفوا بعد وصول الفضوليين من أبناء قريتنا؛ على صوت صراخى، ولم تمُر ثوان حتى وجدت العُمدة؛ يجتاز الباب المفتوح على مصراعيه، ويتجه مهرولًا نحوى، مفزوعًا من مَشهد الدماء التى أغرقت فستانى؛ ليتساءل عمّا حدث، وأنا أكرّر استغاثاتى وصرخاتى، وأخذ الحضور الكثيف يسردون ما وقع، على دوى عويلى؛ وحالتى تنقلب من سيئ إلى أسوأ.

■ ■ ■

ولأن العُمدة يعشق الكاميرات، ويعلم أيضا مساوئ أبى المشهورة، وبالطبع وصل لمسامعه إهانات زوجته الحرباء لى فى الشارع.. قرّر التدخل لإنهاء هذه المهزلة، ليطلب من والدى السماح لى بمغادرة المنزل، حتى لا تتضاعف الفضيحة، على أن أنتقل إلى منزل سيدة مُسنة ووحيدة؛ لأمكث معها فترة لحين استقرار الأمور، وهدوء الأوضاع، ورُغْمَ رفض الأب القاطع، لكن العُمدة أصرَّ بحزم يُحسَد عليه، وتوالى الضغط من الحضور، وتدخّل مدير المَدرسة والصحفيون.

وهنا لم يجد أبى مفرًا، واضطر للقبول على مَضض، بينما زوجته تضع يديْها على خصرها، وتتمايل يمينًا ويسارًا ناظرة إلىّ باشمئزاز؛ لأرُدّ بنظرة انتصار لم أشعر بحلاوتها من قبل، ولسان حالى يقول: الآن فقط أصبحتُ الأقوى، من تلك اللحظة لن يستطيع أحدٌ إهانتى، أو مد يده نحوى، الآن أخذت بعضًا من حقى وحق أمّى، وتبقّى الكثيرُ.

اجتاز العمدة الباب المفتوح واتجه نحوى مفزوعا من مشهد الدماء

هرولتُ إلى غرفتى، وكأننى محكوم عليه بالإعدام سمع للتو نبأ العفو عنه، خلعت فستانى المملوء بالدماء، وفمى لايزال ينزف، كانت الصفعة كافية لإطلاق سراح أسنانى من فكى، لكن الله لطف.. ارتديت نفس العباءة السوداء المملوءة بالتراب، التى ألقيتها على سريرى منذ قليل، والابتسامة تعلو وجهى الدائرى، ذا الملامح الحادة، والشفاه المكتظة، التى تلوّنت بالأحمر، اقتربتُ من المرآة، لأرى لأول مرّة نظرات الانتصار تملأ عينىّ، لقد فعلتها، نجحت، وتحرّرت ولو مؤقتا.

الآن سأترك غرفتى الكئيبة؛ ذات السرير الحديدى الصغير، المَطلية جدرانها باللون الوردى، رُغْمَ أنه لم يشبه حياتى قط، إلا أن دولابى الأسود الصغير، كان كافيًا للتعبير عن لون معاناتى؛ خصوصًا أننى لم أفرح داخل هذه الغرفة إلا قليلًا، عندما كانت أمّى تحتضننى بشدة، أو تربُت على كتفى، حتى رحلتْ، وضاع معها الحنانُ والأمانُ.

■ ■ ■

كثيرًا ما شعرتُ بقسوة اليُتم، يكفى أننى لم أجد مَن يحتضننى عندما أحتاج لضمة حانية، تنزع منّى آلامَ الأيام.. رحمك الله يا أمّى، نزعت الكثير من ألمى، ومحوت دموعَى ليالى وليالى، جعلتنى أصبر على قدرى المميت، علمتنى أن الإنسان لا يختار أقدارَه؛ هى امتحان علينا أن نجتازه بنجاح، شاكرين الله على السّرّاء والضّرّاء، مجتنبين ما نهانا عنه.

أعلم يا أمّى أننى قسوتُ على أبى، ونهرته بمائة أفّ، لكنك تعلمين جيدًا، ومن قبلك ربى، أنّ هذا الرجُل فعل كل شىء لقتلى، وبسَبْق الإصرار والترصّد، فقتل بغلظته الإحساسَ بداخلى، وانتزع رحمتى بقسوته، وجنى بعضًا من جزائه متأخرًا، وعلى يدى.

سامحونى جميعًا على ما فعلت، المجنى عليه من البداية، كان أنا، أشفيتُ غليلى قدر ما استطعت، لكن كان لا بُدَّ من ضرب كرسى فى الكلوب، حتى يصير السوادُ الكاحل بداخلى؛ واقعًا يحاصر الجميعَ، لعل أحدَهم يمنحنى شعاعَ أمل، يضىء ظلمة حياتى الموجعة، وهو ما حدث.. فالآن سأخرج إلى النور، بعيدًا عن بيتى الكئيب، القاتل بسكين باردة، سأذهب إلى تلك المُسنة، علها تكون حانية، وتأخذ بيدى، وتُحيى ما مات بداخلى، لنرَ. ■

يتبع

حسن عيسى

"كدهوّن"

رجل فى جروب الـ(MOM'S)

حَكَم علىَّ الزَّمن وأنا راجل ملء هدومه أن أكون عضو فى جروب اسمه (المامیز)، علشان خاطر مصلحة العيال كان لازم أضحّى لمتابعة دراستهم وأعرف التعليمات اليومية وأخبار المدرسة بشكل عام، أخدت حبوب الشجاعة ونيّمت إحساسى بالخجل كراجل شرقى ما يصحش يقعد فى مجلس حريم، بس أعليت مصلحة بناتى واستخرت ربنا وقررت أعصر على نفسى ليمونة وأبقى عضو فى جروب حريمى وكدهون

أقنعت نفسى أن وجودى هايبقى مهم جدًا لإصلاح المايلة وأقوّى صوت أولياء الأمور وبالمرة أسخنهم على موضوع المبالغة فى مصروفات المدرسة، وخليت الأولوية لتغيير اسم الجروب قبل كل شىء وكتبت عدة اقتراحات (مع نفسى) بأسماء جديدة للجروب، منها أولياء الأمور أو العيلة أو (مامیز وبابيز) مدام بيحبّوا يتكلموا لغات أو حتى نكتفى باسم الفصل وخلاص، بلاها مامیز. وبلاها بابيز، ولسّه الجلالة واخدانى وهاكمل اقتراحاتى العظيمة تفاجأت بأول مامیز تظهر على الجروب (أم نادية) وتكتب صباح الخير يا بنات، إزيكم يا حلوين، عاملين إيه يا قطاقيط.. وطبعًا أنا قريت كلمة قطاقيط دى افتكرت يسرا فى فيلم (الإرهاب والكباب) وتخيّلت الست أم نادية (المامیز) وهى لابسة فستان يسرا ونازلة على السلم برضه وقبل ما تتمادى فى الخيال المراهق، وتوالت ردود المامیز بكل حنان الأم المصرية ومشاعرها الجياشة وكأن الست أم نادية لسّه راجعة حالًا من العمرة أو الحج.

ولفت نظرى أن كل جُمل (المامیز) لازم تنتهى بكلمة مُسَكرة زى صباح الفل يا سكر، يسعد صباحك ياعسل، وحشتينى يا عسلية، وحسيت أنى دخلت أوضة تغيير ملابس السيدات فى الجيم، وفكرت انسحب من الجروب بس تراجعت علشان مصلحة بناتى لازم أستحمل وأكمّل مع الجروب.

وطبعًا كنت نسيت كل الأسئلة والاقتراحات اللّى كنت مَحَضّرها علشان أبهرهم بعقلية الرجل، وكدهون قلت لنفسى ياواد الوقت مش مناسب خالص علشان أدخل عليهم زى خميرة العكننة، أقول لهم عايزين نغير اسم الجروب والأمهات ياكبدى لسّه بتفطر وقررت أكتم نَفَسى وأستخبى تمامًا وماحدش منهم يحس بوجودى.

وقررت أغيّر التكنيك والتزم بخطة التصنت مع المراقبة من على بُعد من باب اعرف عدوّك، ولأن الرياح تأتى بما لا تشتهى السُّفن دخلت الأدمن بوقار الست نعيمة وصفى فى فيلم (المراهقات) وقالت يا بنات عايزة ألفت نظركم إن من النهارده هيبقى معانا على الجروب راجل.. وهنا

ساد الصمت المشوب بالحذر للحظات وأنـا مبرق عينى فى انتظار رد الفعل واستكملت.. الأستاذ حسن بابا «ليلى» هايكون معانا على الـجروب لمتابعة أحوال الدراسة، فردت الست «أم تمارا» ليه كده؟! فين مامتها؟!

وطبعًا أنـا مستمر فى المراقبة بدون مشاركة وإن كنت قلت فى سرّى «لأم تمارا» هو إيـه اللى ليه كده ياللى تتشكّى فى معاميمك؟.. ورجعت الست الأدمن تقول بنرحب بوجودك معانا يا أستاذ حسن، فكان لازم أرد بصوت عماد حمدى مساء الخير..، وطبعًا ما حدّش رد ولا عبّرنى وكسر الصمت الرهيب دخـول الست أم حمزة بدعوتها الكريمة لحضور حفلة عيد ميلاد المحروس حمزة.

ومـرّة أخـرى توالت التهنئة بالعمر المديد والحظ السعيد لحمزة، وعادت الست «أم حمزة» لتقول يلا بقى يا بنات، اللى هاتبعت ولادها تكتب اسمهم علشان أحضر وأرتّـب نفسى على الـعدد اللى هايحضر. وبدأت قائمة المدعوين تكتمل وتخيلت «ليلى» فلذة كبدى واقفة لوحدها مش هاتحضر الحفلة مع باقى زمايلها، فقلت لنفسى يا واد مش مشكلة نبقى نجيب لحمزة عربية لعبة من اللى بتتباع على الرصيف فى ميدان العتبة، واستخرت الله وكتبت اسم «ليلى» فى قائمة اللى هايحضروا عيد الميلاد، وهنأت نفسى على هذه الخطوة الشجاعة والتى تحتاج مشاركاتى بعد كده كعضو فعّال على الجروب، ولسّه هارسم على وشّى ابتسامة الثقة بالنفس تفاجأت بالست «أم حمزة» راجعة بقائمة هدايا محددة ومن محل معين غالى جدًا.

قالت دى بقى قائمة باللعب اللى حمزة عايزها وبيحبها.. قلت لنفسى (ما تجيبها له ياختى أنا مالى). وطبعًا قعدت (أقطم فى نفسى) على تسرُّعى غير المسئول واللى لا يتناسب مع خبراتى الحياتية وحنكتى وكدهون.. قررت ماردش على القائمة اللعينة دى وأعمل نفسى ميت لغاية حفلة المحروس دى ما تعدّى على خير وبعدين أرجع أظهر بلوك جديد إنشالله أسَمّى نفسى «أبو أمينة» مش «أبو ليلى» وكدهون.

أنقذتنى من أفكارى الست «أم ياسمين» اللى فجّرت قنبلة واعتذرت أن «ياسمين» عيّانة ومش هاتقدر تحضر عيد الميلاد. وهنا سألتها الست «أم ملك» (سلامتها يا حبيبتى، عندها إيه؟) فردّت «أم ياسمين» فى مسكنة (واللـه سُخنة من الصبح). فتـحـول الـجـروب لمستشفى ميدانى وتوالت الأسئلة المتخصصة فى علاج كل الأمـراض، هى عندها إسهال؟ بترَجّع؟ بتكح؟بطنها بتوجعها؟زورها مسدود؟؟

مافهمتش السؤال الأخير ده بس قلت يـاواد خليك ساكت أحسن بدل ما تتورط وتلاقى نفسك مضطر بما إنك الراجل الوحيد اللى على الجروب إنك تنزل تودّى «ياسمين» وأمها للمستشفى وكدهون.

ودخلت «أم ياسين» بالخبر اليقين وقالت دى أكيد أعراض كورونا واضحة جدًا، مش فاهمة إزاى ما أخدتوش بالكُم يا بنات، لازم تعملى لياسمين ماسحة ونبلّغ المدرسة يقفلوا الفصل بتاعها وكل زمايلها يعملوا مسحة ويتعزلوا فى البيت أسبوعين. وطبعًا قلبى وقع فى رجْلى وأنا ببص على «ليلى» بنتى وهى بتلعب ولا على بالها حاجة، وتقمصت روح الأستاذ «حسين رياض» فى فيلم (رد قلبى) وهو بيقول «باينّى أنشلّيت ياولاد» لغاية لما أنقذنى من الحيرة دخول «أم ياسمين» ذات نفسها بعد ما الموضوع كبر ووصل للاشتباه فى الكورونا والعياذ بالله، وقالت بحسوكة: لا يا بنات (متجاهلة وجودى تمامًا) ما تقلقوش ده شوية برد عادى والدكتور طمّنى عليها قالى مش أعراض كورونا خالص. وهنا هتفت المامايز بقلب رجل واحد: الحمد لله.. ثم توالى تبادل صور فناجين القهوة وبوكيهات الـورد وحمَام فى السماء وشمس بتغرب وبتقع فى البحر لغاية لما الموبايل بتاعى هنّج ورفض يشتغل تانى وكدهون، سك على جروب المامايز حتى إشعار آخر. ■

حكاية الرقص الشرقى

الحلقة السادسة

6

شوارع

سيئة السمعة رغم عنها !

«الشوارع حواديت.. حواديت الحب فيها.. وحواديت عفاريت»..هذه الأغنية الجميلة تأليف العبقرى صلاح جاهين وغناء فرقة المصريين ولحن هانى شنودة، نعم لكل شارع فى مصر حدوتة؛ لكن حواديت شوارع الرقص لها قصة وتاريخ وهذه هى حكاية أشهر شوارع الرقص فى مصر.

حلقات تكتبها:

إيمان القصاص

شارع عماد الدين عام 1916

■ محمد على.. البداية

لا يوجد أى فنان- مهما ذاع صيته وأهميته وموهبته- إلا وكان جواز مروره من شارع محمد على؛ فقد احتضن الجميع؛ حتى ورش صناعة الآلات الموسيقيّة ومحلات الخياطة الخاصة ببدل الرقص والمقاهى، فهناك وُلد «الرقص الشرقى الحديث» وانتقل من رقص فى الحانات والشوارع إلى فن على خشبة المسرح على يد بديعة مصابنى كما ذكرنا فى الحلقات السابقة.

بداية «شارع محمد على»، الذى سُمىّ على اسم مؤسس مصر الحديثة، كانت على يد المهندس الفرنسى «هوسمان» الذى خطّط شارع ريفولى فى باريس وصمّمه على نفس الطراز، يبدأ هذا الشارع العريق من ميدان العتبة إلى ميدان القلعة، يحتوى الشارع على العديد من الآثار.

فى منتصف شارع محمد على كان يوجد «مقهى التجارة»؛ منبع الفنانين. فكان يكتظ بالموهوبين، يتجمعون فيه يوميًا لكى يتحدثوا عن أعمالهم الفنيّة، يكتشفون

شارع محمد على فى الوقت الحالى

مواهب جديدة، يُحضِّرون لأعمالهم القادمة، وإلى جواره مقهى «حلاوتهم» الذى قام بنفس الدور؛ ولكن مع «العوالم»، ولم يتبقّ من المقاهى الشهيرة ومعالم هذا الشارع إلا مقهى «خليل الدمس»، وهو موجود إلى الآن ويتجمع عليه الموسيقيون وفرقة حسب الله.

الدور المهم لهذا الشارع فى تاريخ الفن واكتشاف العشرات من المواهب ليس فى مجال الرقص فقط؛ بل فى الغناء والعزف الموسيقى والتمثيل كان دافعًا لتناوله فى عدد من الأعمال السينمائية والمسرحية أهمها فيلم «شارع الحب» إخراج عزالدين ذوالفقار وسيناريو وحوار يوسف السباعى، تدور أحداثه حول رجل يُدعى عبدالمنعم صبرى، موسيقى مغمور من شارع محمد على.. يكتشفه الموسيقار القديم جاد الله فيتعهد بتعليمه أصول الموسيقى، تضطره الظروف إلى وضع ذقن وشارب صناعيين حتى يبدو كرجل كبير، يقابل فتاتين تتراهنان على قص لحيته، الفيلم بطولة عبدالحليم حافظ وعَبدالسلام النابلسى وصباح.

فى المسرح، قدَّم فريد شوقى وشريهان عملاً ناجحًا ومبهرًا على خشبة المسرح، ويعتبر من أهم الأعمال المسرحية يحمل اسم الشارع نفسه «شارع محمد على»، شاركهم فى البطولة هشام سليم ووحيد سيف من تأليف بهجت قمر وإخراج محمد عبدالعزيز وألحان الدكتور جمال سلامة وحسن أبوالسعود، وقدَّم هذا العمل مجموعة من الأغانى والاستعراضات التى تعكس صورة الشارع المبهجة عندما كان فى قمة مجده الفنى.

الصورة الآن معتمة، قاتمة، فاختفت ملامح الفن والموسيقى باستثناء بعض المحال لبيع الآلات الموسيقية وحل مكانها عربات بيع الفاكهة ومحال الموبيليا وتم استبدال لافتات المغنيات والراقصات والملاهى الليلية بلافتات الخطاطين وبطاقات دعوة الزواج، وهجر أهل الفن هذا الشارع وأسدل الستار على تاريخه وكل ما احتواه من ذكريات.

■ عماد الدين كازينوهات وفنادق

بعد ما أُسدل الستار على شارع محمد على، انتقل الفن إلى شارع عماد الدين الذى تزيد مسافته على ألفى متر، وينتهى عند ميدان رمسيس، وقد شيِّد بناياته الفخمة كبير مهندسى السرايات الخديوية فى عهد الخديو إسماعيل المعمارى أنطونيو لاشياك، أما عن أصل تسمية الشارع، فإن كتب التاريخ تشير إلى أن عماد الدين اسم لشيخ له ضريح بالقرب من تقاطع الشارع مع شارع الشيخ ريحان، يعود لعام 1661 ميلادية، وتحمل شوارعه الجانبية أسماء أهم الفنانين مثل: نجيب الريحانى، وسيد درويش وعلى الكسار ويتواجد به مسارح وسينمات بعضها يعمل حتى الآن.

يتميز الشارع بمعالم مميّزة تحمل من التاريخ الاجتماعى والإنسانى لمصر القرن العشرين الكثير من الحكايات التى لن تتكرر، ويوجد العديد من الأماكن الشهيرة والكوافيرات والفنادق مثل مقهى «الأمريكيين» واستوديو «فارت»، ومن أهم الفنادق فندق «ألكسندر»، وفندق «بيج بن» و«لوريا»، وقد شهدت هذه الأماكن على تاريخ وكفاح أهل الفن المصريين والعرب.

وهناك العديد والعديد من الكُتَّاب والفنانين الذين تحدثوا عن أصالة هذا الشارع وتاريخه، ومن أهمهم الكاتب المسرحى ألفريد فرج، الذى تحدث عن أهم الأماكن فى هذا الشارع وتجمُّع أهم نجوم المجتمع به مثل حمدى غيث ونعمان عاشور ويوسف إدريس وبليغ حمدى وعبدالرحمن الشرقاوى وصلاح أبوسيف وعبدالمنعم مدبولى ويوسف وهبى ونجيب الريحانى.

كان يضم هذا الشارع الشهير 15 مسرحًا، ومن أشهرها: «الرينيسانس» و«الكورسال» الذى قُدم عليه «أوبريت العشرة الطيبة»، وكان أكبر مسارح القاهرة، إلا أنه هدم وليس له أثر حاليًا مثله مثل أماكن كثيرة تم هدمها تمامًا، ومسرح «برنتانيا» الذى قُدِّم عليه «كشكش بيك» و«راسبوتين»، ومسرح رمسيس.

كان يضم أيضًا شارع عماد الدين مسرح «إجيبسيانا»، ودار عرض «الكوزموغراف الأميركانى»، ومسرح الريحانى، ومسرح «ماجيستيك» إلى جانب أهم السينمات مثل: سينما ليدو، وسينما كوزموس، وكايروبالاس، وسينما ديانا، وبيجال.

من أهم الكازينوهات فى شارع عماد الدين كان كازينو بديعة الذى كان يتكون من ثلاثة طوابق ويضم حديقة مطعم وكازينو، وكونت فرقة استعراضية ضمت أكثر من ٥٠ شابًا وفتاة، وعمل فيه أهم الراقصات الشهيرات أمثال: تحية كاريوكا وسامية جمال وببا عزالدين وغيرهن.

■ شارع عميد الأدب

ارتبط اسم شارع الهرم فى أذهان البعض بالرقص والغناء والسهر، ويبدأ شارع الهرم من ميدان الجيزة حتى الأهرامات، ومن هذا الشارع خرج الكثير من أشهر الراقصات، إلى جانب السهرات الليلية والكباريهات يحوى أيضا أكاديمية الفنون ومعاهدها المختلفة التى تخرج فيها جيل الفنانين فى السينما والمسرح وراقصات الباليه، وعازفو ومؤلفو الموسيقى.

يرجع تاريخ شارع الهرم إلى عام 1869عندما تم تمهيده بأمر من الخديو إسماعيل قبل زيارة ملوك وأمراء دول العالم إلى مصر، من أجل حفل افتتاح قناة السويس.

كان شارع الهرم منذ عهد الخديو إسماعيل وإلى فترة طويلة الواحة الهادئة التى يذهب إليها الأمراء والأثرياء ووجهاء القوم بعيدًا عن ازدحام وصخب القاهرة؛ حيث الهدوء والراحة، ومن أشهر من سكن الشارع عميد الأدب العربى طه حسين الذى قام بإشراف زوجته الفرنسية سوزان ببناء فيلا أنيقة حولتها وزارة الثقافة المصرية بعد رحيله إلى مُتحف ومركز ثقافى يحمل نفس الاسم الذى أطلقه عليها طه حسين فيلا «رامتان»، وكان يقام فى شارع الهرم قديمًا حفلات الموسيقى السيمفونى وحفلات الموسيقى العربية التى كانت تقام على مسرح سيد درويش بمدينة الفنون، وأيضًا على مسرح أبوالهول كانت تقام حفلات عروض الفرق الأجنبية التى تقدم التراث المسرحى العالمى.

ثم جاء تحوُّل هذا الشارع فى بداية السبعينيات ومع مرحلة الانفتاح، ليحل محل شارع عماد الدين كمكان للرقص والمرح والسهر إلى جوار الفن، خصوصًا الغناء، لدرجة أنه أصبح موطنًا دائمًا لكل المطربين.

فاشتهر شارع الهرم بتقديم راقصات الدرجة الأولى اللاتى يقدمن رقصاتهن فى الكباريهات الليلية بشارع الهرم، وكان فى البداية قانون يوضع للراقصات المبتدئات يعملن مقابل جنيه واحد فى الليلة، وبعضهن يعملن دون أجر بهدف معرفة الجمهور والشهرة، ومن أشهر الملاهى الليلية ملهى «الليل» الذى كانت تملكه الفنانة شريفة فاضل.

ورغم مرور السنوات تبقى هذه الشوارع من ملامح مصر. ■

روزا 2

يرسمها:
مصطفى سالم

هو..

ممكن أعرف حالة «البيات الشتوى»،
بتاعتك دى هتخلص إمتى ؟!

مصطفى سالم

وهى

ترسمها:
ياسمين مأمون

صدقت الأرصاد الجوية لما
قالت الجو شديد البرودة !